الرياض

الجمعة ٦ ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ١٥ إبريل ٢٠٠٥م - العدد ١٣٤٤٤

أمير السلام وقضية السلام

أحمد المغلوث

يتطلع العالم كل العالم لجولة أمير السلام القادمة في عدد من الدول في أوروبا وأفريقيا وأمريكا.. وبناء على تطورات الأحداث تعود جولة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لهذه الدول لتؤكد مجدداً على اهتمام سموه - حفظه الله - بكل ما من شأنه يساهم في سد الفجوة بين العالم الغربي والعالم العربي في بعض المواقف والقضايا والتي يقوم عليها السلام العادل في الشرق الأوسط.. وذلك كمقدمة لاستئناف مختلف الخطط والبرامج التي تقود إلى المزيد من التفاهم والسلام والاستقرار وقد يتصور البعض أن عودة الجهود الدبلوماسية بأسلوب السياسة السعودية الحكيمة إلى ساحة الأحداث في العالم هي بمثابة خطوة واسعة إلى الأمام.. ولا شك أن في هذا التصور الكثير الكثير جداً من الصحة فمن المؤكد أن مثل هذه الجولات والزيارات وما سوف يتم خلالها من تفاوض وتفاهم واتفاقات مباشرة ما بين القيادة السعودية والقيادات الأخرى سوف تتيح المجال واسعاً لتحقيق ما يطمح إليه الجميع من تطلعات وآمال في عالم يسوده السلام والاستقرار بعيداً عن الإرهاب ومشاكله وبصورة تجسد للعالم جهود المملكة المختلفة وسعيها الدائم لتحقيق هذه التطلعات وتلك الأهداف من خلال ما قامت به من جهود جبارة وحثيثة وصولاً إلى ما تحقق على أرض الواقع من إنجازات في القضاء على ظاهرة الإرهاب في المملكة وتبنيها لتوصيات المؤتمر العالمي للإرهاب الذي رعته المملكة، مؤخراً ومن هنا تتضح لنا بعض الحقائق الضرورية في هذا المجال: أولاً: أن الزيارات واللقاءات السياسية مهمة جداً في هذا الوقت بالذات خاصة بعد نجاح الانتخابات العراقية.. وأحداث لبنان بعد جريمة اغتيال الحريري.. والإرهاب في الخليج.. وإسرائيل وفلسطين.. ملفات عديدة سوف تفرض نفسها خلال لقاءات الأمير عبدالله أمير السلام وعدو الإرهاب.. مع قيادات الدول التي سوف يزورها. ثانياً: أن عودة الدبلوماسية السعودية المعروفة بالحكمة والاتزان إلى ساحة الأحداث في العالم والشرق الأوسط قد تعتبر خطوة إلى الأمام ولكنها أيضاً وبنفس الدرجة قد تكون خطوة ضرورية في هذا الوقت العصيب الذي يعيشه العالم وقد تعقبها خطوات أخرى.

ثالثاً: أن هذا التطور في الأحداث يلقي مزيداً من الضوء على العقلية التفاوضية من الجانب الآخر فعودة الدبلوماسية السعودية بهذه الكفاءة والقدرة وهي بمثابة تأكيد على استعداد المملكة لتقديم كل ما يخدم السلام في العالم ومستعدة في كل لحظة أن تمنع ما يعود بجهود السلام والاستقرار إلى نقطة البداية.. رابعاً: أن الفارق بين دبلوماسية الأمير عبدالله والدبلوماسيات الأخرى أن الأولى تعتمد على العلاقات بعيداً عن الشعارات والمزايدات ولأنها تؤكد حقيقة هامة ربما تغيب عن الاذهان وهي سعي المملكة الدائم إلى نشر السلام في العالم فكانت مبادرات السلام السعودية المختلفة بدءاً بمبادرة خادم الحرمين الشريفين للسلام ومروراً باتفاقية الطائف ووصولاً إلى مبادرة الأمير عبدالله للسلام.. وهي مبادرة لها وزنها وايقاعها المعقول والبعيد عن التشنجات والشعارات ووصل صداها إلى مختلف دول العالم ولاقت استحسان الجميع.

خامساً: أن المملكة بجهودها الدائبة وبصيرتها وحكمتها التي تستمدها من دينها وشريعتها السمحة وحضارتها وتاريخها الإنساني حققت الكثير على طريق السلام العالمي رغم التحديات وهي باعتراف العالم قد وفت بالتزاماتها مع مختلف الدول وكانت صادقة وواضحة في مواجهة مختلف التحديات التي واجهتها وحاولت المساس بكيانها أو تعكير صفو أراضيها المقدسة..

سادساً: رسالة الدبلوماسية السعودية ومن خلال جولة أمير السلام تسعى جاهدة لتقديم رسالة واضحة تؤكد للعالم عدالة القضايا العربية والإسلامية وتوضح للجميع أنها كدولة ذات سيادة وكيان وعراقة تسعى بقوة للسير في طريق السلام العالمي وأن تستمر في اظهار حسن نواياها.. وهذا لا يعني التخلي عن المبادئ والقيم والمطالب العادلة والأساسية للأمة العربية والتي باتت معروفة للجميع.. ولا شك أن مواصلة السير في طريق السلام والخير واظهار حسن النوايا لمختلف دول العالم من شأنه على المدى البعيد إحداث التغيير المطلوب على مراكز صنع القرار وصياغة القرار السياسي في هذا البلد أو ذاك.. من هنا نجد الترحيب الكبير الذي تحظى به زيارة أمير السلام لهذه الدول والمتابع لما نشر في الصحافة العالمية هذا الأسبوع وعبر مختلف وسائل الإعلام يشير إلى الأهمية الكبرى لزيارة ولي العهد الأمين.. الزيارة العمل والفعل والتي سوف تحقق إيجابيات عديدة من أهمها السعي العادل والشامل في الشرق الأوسط وصولاً إلى خروج المنطقة من أزمتها التي طال عليها الزمن وتسببت في الكثير من الضحايا والمعاناة لأبناء الشعب الفلسطيني وأثرت كثيراً على شعوب المنطقة بصورة لافتة ومحزنة وماذا بعد انصافا للحق والحقيقة فإن جهد أميرنا المحبوب.. أمير السلام ومتابعاته واهتماماته بقضية السلام يشكل حافزاً كبيراً لنجاح هذه الزيارة التاريخية..